الى التلال الواقعة جنوب جرجوع، ليلة ١٨ ـ ١٩ تموز (يوليو)؛ كما كانت قيادة «فتح» تردّ أيضاً، عملياً، على قيام أفراد «حزب الله» باطلاق النار على قوة الفصل واصابة ستة من عناصرها. ورافق هذا الحدث صدور التصريحات من قادة «حزب الله» بمعارضة المبادرة العسكرية الفلسطينية.

أدّى الانتشار الفلسطيني، بشكل مؤقت، الى تقليص حدّة، ورقعة، الاقتتال في اقليم التفاح، الاّ انه زاد في الجدل على الصعيد السياسي. فقد رفض الشيخ صبحي الطفيلي، احد زعماء «حزب الله»، الحل الذي اقترحته «فتح» لتسوية الازمة، بينما خرج أمين عام «التنظيم الناصري الشعبي»، مصطفى سعد، وأحد نواب الحزب التقدمي الاشتراكي، شريف فياض، على سبيل المثال، بانتقادات لتوسيع رقعة الانتشار الفلسطيني في منطقة اقليم التفاح (**المصدر نفسه**، ١٩ و٢٠/٧/١٩٩٠). وبالمقابل، قامت سوريا بانتقاد «حزب الله» وبتحميله المسؤولية عن الوضع، وطالبته بالانسحاب من جرجوع. ازاء هذا الوضع، عاد المسؤول السياسي لـ «فتح»، زيد وهبه، في ٢٠ تموز (يوليو)، وتراجع عن تهديده السابق بدخول جرجوع بالقوة، مشدّداً على تمسّك قوة الفصل الفلسطينية بدورها التوفيقي والحيادي (**المصدر نفسه**، ٢١ ـ ٢٢/٧/١٩٩٠).

لعلّ الحذر الفلسطيني قد ارتبط ببروز المؤشرات الى التحرّك الاسرائيلي المحتمل تجاه احداث اقليم التفاح. فقد صرّح الناطق العسكري الفلسطيني بأن المدفعية الاسرائيلية قصفت قوة الفصل، في ١٩ تموز (يوليو)، فأوقعت فيها شهيدَيْن وخمسة جرحى، فيما كثّف الطيران المعادي نشاطه الاستطلاعي فوق المنطقة (**فلسطين الثورة**، ٥/٨/١٩٩٠). وفي اليوم التالي، عبّر ناطق اسرائيلي، علناً، للمرة الاولى، عن التخوّف من احتمال تزايد العمليات الفلسطينية، انطلاقاً من جنوب لبنان، بسبب توسيع الانتشار في اقليم التفاح، والذي بات على مسافة عشرة كيلومترات فقط من بلدة مرجعيون، حيث مقر قيادة «جيش لبنان الجنوبي» العميل (**الحياة**، ٢١ ـ ٢٢/٧/١٩٩٠؛ **وفلسطين الثورة**، ٢٩/٧/١٩٩٠).

تجدّدت المعارك العنيفة، بعد هدوء نسبي تخلّله جرح عنصر فلسطيني في ٢٠ تموز (يوليو) باليوم التالي، حيث قامت حركة «أمل» بهجوم رئيس لاسترجاع قرية جرجوع. وقد ذكرت مصادر «حزب الله»، وغيرها، ان المقاتلين الفلسطينيين ساندوا الهجوم، علماً بأن قائد قوة الفصل نفى ذلك (**انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢٣/٧/١٩٩٠؛ **والحياة**، ٢٣/٧/١٩٩٠). وانتهت معارك يومي ٢١ و٢٢، على أي حال، الى فشل الهجوم على الرغم من خروقات صغيرة بداية، والى سقوط ما بين ٥١ ـ ٨٠ قتيلاً و١٢٥ ـ ٢٠٠ جريح، حسب المصادر المختلفة. ودفعت هذه التطوّرات، نهاية، مجلس الوزراء اللبناني، في ٢٥ الشهر، الى اصدار قرار بارسال وحدات من الجيش اللبناني الى الاقليم، وهو القرار الذي رحّبت به «فتح» وفصائل م.ت.ف. الاخرى، علماً بأنه لم يوضع في حيّز التنفيذ (**المصدر نفسه**، ٢٦/٧/١٩٩٠). في غضون ذلك، تكرر القصف الاسرائيلي لمناطق الانتشار الفلسطيني في ٢٤ الشهر، ثمّ في ٢٥ منه، موقعاً سبعة جرحى بين المقاتلين (**فلسطين الثورة**، ٥/٨/١٩٩٠). وعادت المدفعية الاسرائيلية الى العمل، أيضاً، في ٢٨ منه، وذلك في اثناء انتقال فصيل من مقاتلي «فتح» الى مداخل قرية كفرملكي، منعاً لدخول قوات «حزب الله» اليها (**المصدر نفسه**، ٥/٨/١٩٩٠؛ **والحياة**، ٣٠/٧/١٩٩٠).

هذا، وقد وقعت الحلقة الاعنف من القتال في نهاية تموز (يوليو) ومطلع آب (اغسطس)؛ اذ جدّدت حركة «أمل» هجومها على مواقع «حزب الله»، في ٣٠ تموز (يوليو)، دون نجاح رئيس في المعارك رفعت الحصيلة العامة، منذ منتصف الشهر، الى ١٩٠ قتيلاً و٥٥٠ جريحاً. وقد تكرّر الاتهام والنفي بين «حزب الله» و«فتح» حول اشتراك المقاتلين الفلسطينيين بالهجمات، فيما لوّح وزير الدفاع الاسرائيلي، موشي ارنس، علناً، بامكانية تدخّل جيشه، اذا تعرّضت «المصالح الاسرائيلية» للخطر (**المصدر نفسه**، ٣١/٧/١٩٩٠).

المظاهر العسكرية للانتفاضة

في الوقت الذي تجدّدت احداث جنوب لبنان بين «أمل» و«حزب الله»، وقيام الفلسطينيين بالفصل فيما بينهما، تواصلت عملية بلورة المواقف